في الأدب الغربي

من الأدب الفرنسي

شاتوبريان

للاستاذ أبي قيس

(١٧٦٨ — ١٨٤٨)

ولد فرنسوا رنيه شاتوبريان في سان مالو وهو قدوة الكتاب في القرن التاسع عشر، أقتبس عن الفصحاء المدرسيين كبسكال وبوسويه وفولتير، وتأثر ببلغاء الابتداعيين كرسو وبرناردان، ولكنه لم يقلد منهم أحداً. هو مصور ماهر لا يصف الا ما يشاهده بام العين فيثير في مخيلة قارئه أروع المشاهد، ويبالغ في الاتقان والمحاكاة حتى يجعل الغائب كالشاهد، ففتح بذلك مغالق الطبيعة وكشف عن سواحر محاسنها.

وهو ذلك الشاعر الذي يصور ببراعة حركات الفؤاد ووثباته، والخطيب البليغ الذي يرتفع حجاب السمع لرائع تشبيهاته واستعاراته، ولم يظهر في القرن التاسع عشر أسلوب أفخم ولا أسلس ولا أكثر تنوعا من أسلوبه، فكان لتبسطه في فنون البراع أماما للشاعر المبدع، والكاتب الممتع، والمؤرخ الصادق، والناقد المنصف، والخطيب المثير، والقصصي القدير؛ وحسبك دليلا على مبلغ تأثيره في كتاب عصره ان فكتور هوجو كتب على دفتره المدرسي وهو في الخامسة عشرة ما نصه: أريد أن أكون شاتوبريان أو لا أكون شيئا!،

ومن روائعه: الشهداء وروح النصرانية، ورحلة من باريس الى بيت المقدس وهي التي عربنا منها للرسالة وصفه لعرب فلسطين، وحوادث آخر بني سراج التي عربها الامير شكيب الأديب المنتج العجيب، ولخصها صاحب النظرات، واتالا التي نقلها فرح أنطون الى العربية

عرب فلسطين

العرب، حيثما أبصرتهم، في فلسطين ومصر أو في بلاد البربر، قد ظهروا لي بقامة أقرب الى الطول منها الى القصر، مشيتهم البخترية برشاقة طبعوا عليها، وخلقتهم في أحسن تقويم: وجوه مسنونة، وجباه مقوسة عريضة، وأنوف يزينها القنا والشمم، وعيون تجل لوزية الشكل ذات نظر ندي عذب، ثم لاشيء يشعرك منهم بوحشة، وان لبثت أفواههم مطبقة أبداً: ذلك انهم اذا ما أخذوا في التحدث اليك أسمعوك لغة تطربك نغمتها، ويفغمك شذاها، ولمحت ثغوراً يروعك البياض الناصع من ثناياها، والشنب (١)، مما يذكرك باسنان العسابر (٢) وبنات آوى

والعربي يرتدي — على الأغلب — جلبابا يشده الحزام على الخصر، وتراه ينزع يده حينا من كم جلبابه هذا فيمثل لك الردية القديمة، وتبصره حينا آخر يلتف بعباءة من صوف فتكون له رداء أو كساء أو وقاء من الحر بحسب التفافه بها أو طرحها على منكبيه أو رأسه، وهو يمشي حافياً (أو منتعلا)، ويتسلح بالبندقية والخنجر والرمح الطويل.

ان القبائل ترحل قوافل، والابل تمشي قطاراً، والبعير الاول منه يجره بحبل من مسد حمار هو قائد القافلة: فهو لذلك قد اكرم باعفائه من الاثقال، وبما حبوه من أنواع الرعاية والاختصاص، والعشائر الموسرة تزين الاباعر بالمخمل المهدب والريش والبنود.

أما الجواد فانه يكرم على قدر استيفائه لأقسام العتق والكرم، ولكنهم مع ذلك لا يتسامحون في سياسته أبداً، فلا يحبسون الخيل في الظل، بل يعرضونها للفح الهواجر، مربوطة بالأوتاد من قوائمها الأربع ربطاً تجمد له في مقرها، وهي أبداً مسرجة، وكثيراً ما تقضي نهارها على ورد واحد، ولا تعلف في اليوم كله الا حفنات

(١) الشنب: رقة الاسنان واستواؤها. (٢) جمع عسبر وهو نوع من السنانير الكبيرة التي تقطن اسية وافريقية ويلقبه الفرنجة بفهد الثلوج

من الشعير : ومثل هذا التقتير فى العلف ، مع أنه لا يهزلها ، كفيل بتعويدها السرعة والصبر والقناعة .

راقني كثيرا جواد عربي كان مقيدا فى الرمضاء . وشعر عرفه منتشر ، وراسه منحن بين يديه التماسا لبعض الظل ، وهو يفقد بعين وحشية صاحبه ناظرا اليه عن عرض شزرا ، فاذا ما انت فككت قيده ، وقذفت بنفسك على ظهره از بد وحمحم . ثم نهب الارض نهبا .

ان كل مايروى لنا عن ولع العرب وغرامهم بالقصص هو حق لامرية فيه ، وانا مورد لك على ذلك مثلا :

سمرنا ذات ليلة على الرمل من ساحل البحر الميت ، وبات اللاحمة (١) حول النار المتأججة وبنادقهم ملقاة الى جانبهم على الارض والخيل ، وهي مثلنا على شكل دائرة ، موثقة باوتادها ، وبعد ان حتسينا القهوة ، وتجاذبنا اهداب الاحاديث ، سكت هؤلاء العرب ماخلا شيخهم الذى كنت المح من خلال سنا النار حركات وجهه الناطقة ، ولحيته السوداء . واسنانه البيض ، والاشكال المختلفة التي كانت تتشكل بها ثوابه ، وهو ممعن فى سرد قصته . وكان اصحابه يصغون اليه الاصغاء كله ، مائلين اليه برؤوسهم ، ومقبلين بوجوههم على اللهب ، وهم يصيحون تارة صيحة اعجاب وطرب ، ويقلدون اوضاع الشيخ المحدث تارة اخرى ، وبعض رؤوس من الخيل كانت ممتدة فوق السامر (٢) باعناقها ، وآنك لتبينها فى العتمة ، فتكمل بها صورة تلك اللوحة الرائعة ولا سيما اذا انت اضفت اليها ناحية من البحر الميت ومن جبال فلسطين !

دمشق — أبو قيس

(١) اهل بيت لحم (٢) اسم جمع بمعنى السمار

وكلاء الرسالة في الخارج

في الخرطوم : عبد الرحمن احمد

في دمشق : السيد محمد كامل القصار صاحب مكتبة الحكمة

« حلب : السيد عبد الودود الكيالى صاحب المكتبة العصرية

« العراق : محمود حلمي صاحب المكتبة العصرية

« صفاقس : السيد محمد محمود المؤتر

« مراكش : عمر اشماعو

(بقية المنشور على صفحة ٢٧)

ونحن اولو المجد والهمم العالية الذين اخرجوا من عشيرة صغيرة دولة مسيطرة على العالم ، ونحن أصحاب السجايا الرفيعة الذين يرون فى ميدان الحمية تراب القبر أهون من تراب المذلة .

هلم أيها الفلك اجمع مظالمك كلها ثم اصمد الى فان كلت عزيمتي فى سبيل الامة فأنا المرأة الهلوك . . .

أيها الظالمون احذروا منازلة أبطال الحق فان نار الحمية تقهر سيوف الظلم

« ٤ »

وهذه رباعية دائرة على الالسن من ماثور قوله :

ما حملت في حياتي سلاسل الاسار
وان الدنيا تعرفني مبرأ من قيودها والآصار
هذا ميدان الحمية لاتفر أيها الجبار
فليمحك الله من هذا العالم أو فليمحني .

عبد الوهاب عزام

مآثر العرب فى الفلك

(بقية المنشور على الصفحة ٢٥)

الخلاصة

وبالجملة فان للعرب فضلا كبيراً على الفلك .

(اولا) لان العرب نقلوا الكتب الفلكية عند اليونان والفرس والهنود والكلدان والسريان وصححوا بعض اغلاطها وتوسعوا فيها وهذا عمل جليل جداً لاسيما اذا عرفنا ان اصول تلك الكتب ضاعت ولم يبق منها غير ترجماتها في العربية وهذا طبعاً ما جعل الاوروبيين ان يأخذون هذا العلم عن العرب فكانوا (اى العرب) بذلك اساتذة العالم فيه

و (ثانيا) فى اضافاتهم الهامة واكتشافاتهم الجليلة التى تقدمت بعلم الفلك شوطاً بعيدا

و (ثالثا) فى جعلهم علم الفلك استقرائيا وفى عدم وقوفهم فيه عند حد النظريات كما فعل اليونان

و (رابعا) فى تطهير علم الفلك من ادران علم التنجيم ؟

نابلس — فلسطين — قدري حافظ طوقان

« عضو الجمعية الرياضية بلندن »